KnE Social Sciences
AICHS
Third International Conference on Human Science
Volume 2023

Research Article

توظيف القصص القرآني في خدمة المجتمع المدني

Employment of Qur'anic Stories in the Service of Civil Society

أ.د. اسماعيل مخلف خضير الزيدي

كلية العلوم الاسلامية / الجامعة العراقية

ملخص

(توظيف القصص القرآني في خدمة المجتمع المدني) للمشاركة به في مؤتمر جامعة الفلوجة الموسوم ب (القرآن الكريم منهج لبناء الأمم) ويأتي بحثي ضمن المحور الاول القرآن الكريم وبناء الفرد -- الأساليب القرآنية وأثرها في بناء الانسان والمجتمع ، واخترت هذا العنوان ؛لأن القصص القرآني نستمد منه الدروس والعبر واذا ما طبقناها على واقعنا المعاصر وخدمة للمجتمع المدني سوف نعيش براحة وطمأنينة وعدالة قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يوسف: 111

واقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ثم ثبت المصادر والمراجع .

المقدمة : وذكرت فيها بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه ، سبب اختيار الموضوع ، وخطة البحث.

المبحث الاول : القصص القرآني وأهدافه

المبحث الثاني: المجتمع المدني مزاياه وخصائصه

المبحث الثالث : توظيف القصص القرآني

الخاتمة : وذكرت فيها أهم نتائج البحث .

وختاماً لعلي قدمت جهداً متواضعاً في هذا البحث ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله الحمد في الاولى والآخرة ، وما وجد فيه من خطأ أو زلل أو سهو فمن نفسي والشيطان واستغفر الله لذلك.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الكلمات المفتاحية: توظيف ، القصص القرآني ، خدمة ، المجتمع المدني

Corresponding Author: Ismael m khudhair; Email: Dr.ismael2022@gmail.com

Published 13 March 2023

Publishing services provided by Knowledge E

© Ismael m khudhair. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use and redistribution provided that the original author and source are credited.

Selection and Peer-review under the responsibility of the AICHS Conference Committee.

Ismael m khudhair

College of Islamic Sciences / University al Iraqia

OPEN ACCESS

Abstract

The Qur'anic methods and their impact on the building of man and society---I chose this title because the Qur'anic stories derive from their lessons, and if we apply them to our contemporary reality and serve civil society, we will live in comfort, tranquility, and justice. It is He who is between His hands and the detailing of all things, and guidance and mercy for people who believe [Yusuf: .[111 The nature of the research required an introduction, three chapters, a conclusion, sources, and references.

Introduction: After thanking and praising the Almighty and praying for His Prophet, I mentioned the reason for choosing the topic and the research plan. The first topic was Quranic stories and their goals; the second was civil society, its advantages, and its characteristics; and the third was the use of Quranic stories.

Conclusion: The included the most important results of the research. In conclusion, I have made a modest effort in this research, for whatever was right in it is from God alone, to Him be praise in the first and the hereafter, and whatever was found in it of error, slippage, or omission is from myself and the devil, and I ask God's forgiveness for that. And I ask God to make this work purely for His sake and to teach us what will benefit us; we know that He is the guardian and the one who is able to do it.

Keywords: employment- Qur'anic - stories in the service- of civil society

المقدمة

الحمد لله ذي المنة والإنعام المتفضل بالابتداء والاختتام أسبغ نعمه ظاهرة وباطنة، تتوالى على الدوام خَلقاً وخُلقاً ، وتبارك الله ذو الجلال والاكرام ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأنام ، أشرف المخلوقات الذي كان خُلقه القرآن ، فما من خُلقٍ رفيع ولا فضيلة نُشرت إلا وله نسبتها وأصلها ومادتها ، وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد..

فأن القرآن الكريم هو المصدر الأول الصالح لكل زمان ومكان لهداية البشرية كلها في مختلف مجالات الحياة، وهو الكتاب الأوحد الذي يرسم لهم المعالم الصحيحة للوصول إلى السعادة الأبدية، فأي محاولة فهم أو إصلاح تتجاوزه فمآلها إلى الفشل والخسران.

ولقد فطن سلفنا الصالح إلى مصدرية هذا الكتاب العظيم وسيادته الحكيمة وهيمنته الكبرى على العقول الإنسانية، فسادوا العالم بعد أن جعلوه المرجع الوحيد في بناء العلوم والمعارف الدقيقة التي تضبط لهم النظرة السليمة إلى الإنسان والحياة والوجود، وكيفية إقامة الروابط والعلاقات بين هذه العناصر الثلاثة بما يتناسب مع الفطرة الإنسانية والاجتماعية، وصولا إلى إقامة مجتمع شعاره : (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) [سبأ: 15] التي ترنو إليها أعناق المصلحين الربانيين في كل عصر ومصر.

ومن أجل تفعيل هدايته الشاملة الكاملة في عصر العولمة على الصورة التي تتناسب مع جمال هذا الكتاب وكماله وعظمته، وإعادة سيادة الأمة الإسلامية إلى ما كان عليه السلف الصالح؛ فإن على المسلمين اليوم بصفة عامة والباحثين المعنيين بالدراسات القرآنية والإسلامية بصفة خاصة أن يجددوا قراءاتهم بصفة مستمرة لهذا الكتاب الأعظم، كلٌ بما يتناسب مع قدراتهم وإمكاناتهم المتاحة لهم .

وقد وقع اختياري على موضوع (توظيف القصص القرآني في خدمة المجتمع المدني) للمشاركة به في مؤتمر جامعة الفلوجة الموسوم ب (القرآن الكريم منهج لبناء الأمم) ويأتي بحثي ضمن المحور الاول القرآن الكريم وبناء الفرد -- الأساليب القرآنية وأثرها في بناء الانسان والمجتمع ، واخترت هذا العنوان ؛لأن القصص القرآني نستمد منه الدروس والعبر واذا ما طبقناها على واقعنا المعاصر وخدمة للمجتمع المدني سوف نعيش براحة وطمأنينة وعدالة قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) [يوسف: 111]

واقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة ثم ثبت المصادر والمراجع .

المقدمة : وذكرت فيها بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه ، سبب اختيار الموضوع ، وخطة البحث.

المبحث الاول : القصص القرآني وأهدافه

المبحث الثاني: المجتمع المدني مزاياه وخصائصه

المبحث الثالث : توظيف القصص القرآني

الخاتمة : وذكرت فيها أهم نتائج البحث .

وختاماً لعلي قدمت جهداً متواضعاً في هذا البحث ، فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، فله الحمد في الاولى والآخرة ، وما وجد فيه من خطأ أو زلل أو سهو فمن نفسي والشيطان واستغفر الله لذلك.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه ، وأن يعلمنا ما ينفعنا ، وينفعنا بما علمنا إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

المبحث الاول : القصص القرآني وأهدافه

المطلب الاول : تعريف القصص القرآني

القصة لغة :

وردت في اللغة معانٍ كثيرة للقصة وقد ذهب الأزهري في قوله لمعنى القصة : القصُّ فعل القاصّ , إذا قصَّ والقصة معروفة , ويقال في رأسهِ قصة يعني الجملة من الكلام 1.

وقد وافق على هذا وزاد عليه ابن سيده بقوله : والقصة الخبر المقصوص , وتقصص كلامه حفظه وتقصص الخبر تتبعه 2

وقال ابن فارس : القصَّ يدل على تتبع الشيء , مأخوذ من قولك : اقتصصت الأثر إذا تتبعته 3.

وقال الراغب الاصفهاني : القصُ تتبع الأثر , يقال قصص أثره , والقصص الأخبار المتتبعة ومنه قوله تعالى : وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ أي : تتبعي أثره 4 .

وقال ابن منظور : والقصة الأمر والحديث , واقتصصت الحديث : رويته على وجهه , وقص عليه الخبر قصصاً , والقصُّ البيان 5 .

وأصل هذا اللفظ (قص) كما جاء في القاموس المحيط مأخوذ من أثره قصاً وقصيصاً : تتبعه والخبر أعلمه (فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا) أي : رجعا من الطريق الذي سلكاه يقصان الأثر , (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ) 6نبينّ لك أحسن البيان .

وعلى هذا الأساس فأن لفظة (قص) لها أكثر من معنى فهي وردت بمعنى التتبع وبمعنى اقتفاء الأثر وبمعنى الأخبار بشيء على سبيل الحكاية وأحياناً تأتي على سبيل الأمر والحديث أو البيان .

والفرق بين القَصصَ بالفتح وبين القِصص بالكسر . القِصص بالكسر هي جمع قصة تقول فلان يكتب القِصص ويرويها .

والقصص بفتح القاف فهو : الأخبار والروايات التي يتتبعها القاصُّ ويرويها .

تعريف القصص اصطلاحا :

جمع الإمام الرازي بين الاعتبارين الاعتبار اللغوي والاعتبار الديني حيث يقول : القَصص اتباع الخبر بعضه بعضاً وأصله في اللغة المتابعة , وإنما سميت الحكاية قصة لأن الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً 7 .

وقيل القصص : (الإخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضاً) 8

وقال مّناعّ القطان :) قصص القرآن : حكاية حوادث وأعمال وتصوير شخصيات بأسلوب مشوق تنتهي إلى غاية مرسومة وهدف مقصود) 9

المطلب الثاني : أهداف القَصص القرآني

القصص القرآني وسيلة عظيمة من وسائل تربية الأمة وتثبيتها على طريق الحق فجاء مشتملاً على أهداف سامية فيها العبرة والعِظة والمواقف التي تصلح أن تكون منهج حياة متكامل . وقد ذكر العلماء الكثير من هذه الأهداف في كتبهم, ومن بين هذه الأهداف ما يأتي :

1- بيان حكمة الله تعالى فيما تضمنته هذه القصص لقوله تعالى : {وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ * حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ } 10

2- إيضاح أسس الدعوة إلى الله تعالى وبيان اصول الشرائع التي بُعث بها كل نبي , وأن عقيدتهم واحدة وهي عقيدة التوحيد , وغرس هذه العقيدة في النفوس من خلال ذكر قصص الأنبياء وبيان وحدة دعوتهم إلى هذا . وبيان أن ملة الكفر واحدة وشبهاتهم واحدة على مر العصور والأزمان وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّـهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّـهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ 11

3- العبرة والعِظة(5) قال تعالى : لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ 12

أي : في قصص الأنبياء وأممهم عبرة لذوي العقول المبرأة عن الأوهام ، ويعتبرها أهل الخير وأهل الشر ، وإن من فعل مثل فعلهم ناله ما نالهم من كرامة أو إهانة ويعتبرون

بها أيضاً ما لله من صفات الكمال والحكمة العظيمة 13

4- عرض سير الصالحين من الأنبياء والرسل ليكونوا قدوة للمؤمن في حياته قال تعالى : أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّـهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ (1) ويكون هذا بتعليم المسلمين فضائل الأخلاق عن طريق القدوة العملية الماثلة في قصص القرآن والزجر

عن الأخلاق الذميمة والفواحش , وهذا كله يكون بتقديم أمثلة لشخصيات تمثل جانب القدوة الإيجابية كأيوب (عليه السلام) في صبره , ويوسف (عليه السلام) في صبره وعفته وتسامحه , وأمثلة أخرى تمثل الجانب السلبي كقارون في اغتراره بالمال والجاه , وفرعون في تعاليه وغروره , وقوم لوط في الشذوذ 14

5- إظهار صدق النبي محمد صلى الله عليه وسلم في دعوته بما أخبر عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال , ضمن لدين لمحمد صلى الله عليه وسلم كل هذه التفصيلات والأخبار الدقيقة وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب قال تعالى : ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ

6- الترغيب بالتأييد في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة للمؤمن الطائع , والترهيب من غضب الله وعذابه في الدنيا والآخرة للجاحد العاصي وذلك من خلال عرض أمثلة لتأييد الله عباده المؤمنين وعقوبته للجاحدين في الدنيا , كقصة إنجاء الله تعالى موسى والذين آمنوا معه وإغراق فرعون وجنوده 15

7- مقارعة أهل الكتاب فيما كتموه من البيان والهدى

8- تنبيه أبناء آدم إلى خطر غواية الشيطان .

9- شحذ العقول والافكار 16 (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) .

10- إن قصارى علم أهل الكتاب في ذلك العصر كان معرفة أخبار الأنبياء وأيامهم وأخبار من جاورهم من الأمم فكان اشتمال القرآن على تلك القصص التي لا يعلمها إلا الراسخون في العلم من أهل الكتاب تحديداً عظيماً لأهل الكتاب وتعجيزاً لهم بقطع حجتهم على المسلمين ، وكان حملة القرآن إحصاء بان بوصفهم بالعلم الذي وصفت به أحبار اليهود وبذلك انقطعت صفة الامية من المسلمين في نظر اليهود وانقطعت ألسنة المعرضين بهم بأنهم أمة جاهلية 17.

المبحث الثاني: المجتمع المدني مزاياه وخصائصه

المطلب الأول: تعريف المجتمع المدني

المجتمع المدني: هو مجموعة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الاسرة والدولة وهذه التنظيمات هدفها تحقق مصالح المواطنين وتمارس أنشطة انسانية متنوعة 18.

وقيل : المجتمع المدني هو ذلك القطاع الذي يعمل في مختلف ميادين الحياة الانسانية بشكل مستقل عن الدولة والقطاع الخاص ويهدف تحقيق الصالح العام 19.

المطلب الثاني: مزايا المجتمع المدني وخصائصه

أولاً: مزايا المجتمع المدني:

1- ترسيخ الثقافة والتربية على المواطنة

2- الشعور بالانتماء وروح التطوع والعمل الجماعي والتعاون بين أفراد المجتمع

3- تلبية احتياجات المواطنين

4- تكوين النخب والقيادات

5- دور الرقابة والنقد 20.

ثانياً : خصائص المجتمع المدني:

1- الاستقلال

2- الحرية

3- عدم الربحية

4- قبول الرأي الآخر

5- مراقبة الموارد من أجل الصالح العام

6- احترام القوانين 21.

المبحث الثالث : توظيف القصص القرآني

المطلب الاول : دور القصص القرآني في ترسيخ قيم المواطنة

بداية لا بد لنا ان نبين معنى المواطنة في اللغة والاصطلاح:

أولاً : المواطنة في اللغة:

قال الازهري: وَطن: قَالَ اللَّيْث: الوَطنُ مَوْطِن الْإِنْسَان ومَحَلُّه قَالَ: وأَوْطانُ الغَنَم مَرابِضُها الَّتِي تأْوِي إِلَيْهَا. وَيُقَال: أَوْطَن فلانٌ أرضَ كَذَا وَكَذَا، أَي اتَّخَذَها مَحَلاً ومَسْكناً يُقيم فِيهَا، قَالَ رؤبة:

حَتَّى رأى أهلُ العراقِ أَنِّني

أوطنْتُ أَرضًا لم تكن من وَطَني

وأمّا الوَطَن فكلّ مَكَان قَامَ بِهِ الْإِنْسَان لأمرٍ فهوَ مَوْطن لَهُ 22.

وقال ابن فارس: (وَطَنَ) الْوَاوُ وَالطَّاءُ وَالنُّونُ: كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ. فَالْوَطَنُ: مَحَلُّ الْإِنْسَانِ. وَأَوْطَانُ الْغَنَمِ: مَرَابِضُهَا. وَأَوْطَنْتُ الْأَرْضَ: اتَّخَذْتُهَا وَطَنًا. وَالْمِيطَانُ: الْغَايَةُ 23.

وقال ابن منظور: الوَطَنُ: المَنْزِلُ تُقِيمُ بِهِ، وَهُوَ مَوْطِنُ الإنسان وَمَحَلُّهُ 24.

ثانياً : المواطنة في الاصطلاح

هي علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات وحقوق في تلك الدولة ، معناها المشاركة في الوطن والعيش المشترك فيه 25.

ويشير مفهوم المواطنة الى الانتساب الجغرافي لأفراد المجتمع من خلال الارتباط ببقعة جغرافية محددة تتمثل بالمدينة والدولة وبالوطن الواحد في الوقت الراهن .

فالمواطنة إذن كلمة لها أصل عربي مرتبط بمواطن الانسان ، وقد ورد في الذكر الحكيم كلمة مواطن في قوله تعالى : (لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ) 26

وتبرز مسألة حب في قصص الأنبياء واضحة وجلية.

ففي قصة نبينا محمد -- صلى الله عليه وسلم-

حزن النبي محمد -- صلى الله عليه وسلم -- على موطنه مكة عندما أخبره ورقة بن نوفل بأن قومه سيخرجوه ، ففي الحديث

... ثُمَّ انْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَكَانَ أَخَا أَبِيهَا، وَكَانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعَرَبِيَّ، فَيَكْتُبُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنَ الإِنْجِيلِ مَا شَاءَ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: أَيْ عَمِّ، اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ وَرَقَةُ: ابْنَ أَخِي، مَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم مَا رَأَى، فَقَالَ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي أَكُونُ فِيهَا جَذَعًا، أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلى الله عَلَيه وسَلم: "أَمُخْرِجِيَّ هُمْ؟ " قَالَ: نَعَمْ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلاَّ عُودِيَ وَأُوذِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ 27.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاقِفًا عَلَى الحَزْوَرَةِ فَقَالَ: «وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ» 28

وعندما استوطن المدينة المنورة كان يدعو الله اللهم حبب الينا المدينة

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ:

لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ، فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلَالٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ الْحُمَّى يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ يَقُولُ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مجنة ... وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقال: اللَّهُمَّ الْعَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ، كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الْوَبَاءِ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ). قَالَتْ: وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ وَهِيَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ، قَالَتْ: فَكَانَ بطحان يجري نجلا، تعني ماء آجنا 29.

وفي قصة هود -- عليه السلام- قال : {إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ} 30

وفي قصة شعيب -- عليه السلام-

{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الآخِرَ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ} 31

وفي قصة لوط -- عليه السلام-

{إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ} 32

يقول ابن عاشور : وَجعل لوط أَخًا لِقَوْمِهِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ نَسَبِهِمْ وَإِنَّمَا كَانَ نَزِيلًا فِيهِمْ، إِذْ كَانَ قَوْمُ لُوطٍ مَنْ أَهْلِ فِلَسْطِينَ مِنَ الْكَنْعَانِيِّينَ، وَكَانَ لُوطٌ عِبْرَانِيًّا وَهُوَ ابْنُ أَخِي إِبْرَاهِيمَ وَلَكِنَّهُ لَمَّا اسْتَوْطَنَ بِلَادَهُمْ وَعَاشَرَ فِيهِمْ وَحَالَفَهُمْ وَظَاهَرَهُمْ جُعِلَ أَخًا لَهُمْ 33.

وفي قصة ابراهيم

{وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجعل هذا بَلَداً آمِناً وارزق أَهْلَهُ مِنَ الثمرات مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ} 34

فهل استجاب الحق لدعوة إبراهيم برزق الذين آمنوا فقط من أهل مكة؟ لا، بل رَزَقَ المؤمن والكافر. وعلّم إبراهيم ذلك حينما قال له: {قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إلى عَذَابِ النار وَبِئْسَ المصير} 35

إن الرزق المادي مكفول من الحق لكل الخلق، مؤمنهم وكافرهم، والاقتيات المادي مكفول من قبل الله لأنه هو الذي استدعى المؤمن والكافر إلى هذه الدنيا، أما رزق المنهج فإمر مختلف، إن اتباع المنهج يقتضي التسليم بما جاء به دون

تجريف، وهذا المنهج لم يتبعه أحد ممن جاءوا بعد إبراهيم عليه السلام إلا القليل، فمن آمن برسالة موسى عليه السلام دون تحريف هم قلة 36.

المطلب الثاني: تحقيق العدالة الاجتماعية

يعتبر سيد قطب -- رحمه الله- أبرز من تحدث عن العدالة الاجتماعية بمفهومها الاسلامي ، وحدد سيد قطب ثلاثة أسس لتطبيق العدالة الاجتماعية في المجتمع الاسلامي:

أولاً: التحرر الوجداني المطلق

ثانياً: المساواة الانسانية الكاملة

ثالثاً: التكافل الاجتماعي الوثيق 37.

العلاقة بين العدالة الاجتماعية والتنمية

اذا أرادت الدولة تطبيق العدالة الاجتماعية في الدولة فلا بد أن يواكب ذلك عملية تنمية شاملة بكافة جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فالتنمية السياسية تستلزم بناء مؤسسات تستطيع استيعاب التغيرات الحادثة في الدولة وحشد الرأي العام ومؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية لبذل أقصى جهد لتطبيق العدالة الاجتماعية ، ولا يختلف الأمر كثيراً في التنمية الاقتصادية لكي تقام العدالة الاجتماعية لابد أن تقام تنمية اقتصادية تستطيع توفير احتياجات الطبقات المختلفة ، وشرط نجاح العدالة الاجتماعية وجود تنمية مجتمعية لتستطيع طبقات المجتمع استيعاب موجات التغيير القادمة 38 .

في قصة نبينا محمد -- صلى الله عليه وسلم -- نجد قمة العدالة في توزيع الغنائم والفيء

ففي الإسلام تهدف التنمية بصفة أساسية إلى تحقيق الأمن المادي من الجوع والأمن المعنوي من الخوف "فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ" 39 . فالإسلام يريد من خلال عملية التنمية توفير الحياة الطيبة الكريمة لكل إنسان

قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) 40

الأنفال هي الغنائم التي ينفلها الله لهذه الأمة من أموال الكفار، وكانت هذه الآيات في هذه السورة قد نزلت في قصة {بدر} أول غنيمة كبيرة غنمها المسلمون من المشركين، فحصل بين بعض المسلمين فيها نزاع، فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فأنزل الله {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفَال} كيف تقسم وعلى من تقسم؟

{قُلْ} لهم: الأنفال لله ورسوله يضعانها حيث شاءا، فلا اعتراض لكم على حكم الله ورسوله. بل عليكم إذا حكم الله ورسوله أن ترضوا بحكمهما، وتسلموا الأمر لهما. وذلك داخل في قوله {فَاتَّقُوا اللَّهَ} بامتثال أوامره واجتناب نواهيه..

{وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ} أي: أصلحوا ما بينكم من التشاحن والتقاطع والتدابر، بالتوادد والتحاب والتواصل.. فبذلك تجتمع كلمتكم، ويزول ما يحصل - بسبب التقاطع -من التخاصم، والتشاجر والتنازع 41.

وَالْمَعْنَى: يَسْأَلُونَكَ أَيُّهَا الرَّسُولُ عَنِ الْأَنْفَالِ لِمَنْ هِيَ؟ أَلِلشُّبَّانِ أَمْ لِلْمَشْيَخَةِ؟ أَمْ لِلْمُهَاجِرِينَ أَمْ لِلْأَنْصَارِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ أَيْ: قُلْ لَهُمْ: الْأَنْفَالُ لِلَّهِ يَحْكُمُ فِيهَا بِحُكْمِهِ، وَلِلرَّسُولِ يُقَسِّمُهَا بِحَسَبِ حُكْمِ اللهِ تَعَالَى، وَقَدْ قَسَّمَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالسَّوَاءِ 42.

قوله تعالى : {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} 43

(الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ) أَيْ: مِنْ بَعْدِ جُوعٍ بِحَمْلِ الْمِيرَةِ إِلَى مَكَّةَ، وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ، بِالْحَرَمِ وَكَوْنِهِمْ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ حَتَّى لَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُمْ فِي رِحْلَتِهِمْ.

وَقَالَ عَطَاءٌ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُمْ كَانُوا فِي ضُرٍّ وَمَجَاعَةٍ حَتَّى جَمَعَهُمْ هَاشِمٌ عَلَى الرِّحْلَتَيْنِ، وَكَانُوا يُقَسِّمُونَ رِبْحَهُمْ بَيْنَ الْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ حَتَّى كَانَ فَقِيرُهُمْ كَغَنِيِّهِمْ.

قَالَ الْكَلْبِيُّ: وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ حَمَلَ السَّمْرَاءَ مِنَ الشَّامِ وَرَحَلَ إِلَيْهَا الْإِبِلَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مُنَافٍ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

قُلْ لِلَّذِي طَلَبَ السَّمَاحَةَ وَالنَّدَى ... هَلَّا مَرَرْتَ بِآلِ عَبْدِ مَنَافِ 44.

قال قتادة: إنما عددت عليهم الرحلتان؛ لأنهم كانوا يأمنون الناس في سفرتهم، والناس يغير بعضهم على بعض، ولا يمكن قبيلا من العرب أن يرحل آمنا، كما تفعل قريش، فالمعنى فليعبدوا الذي خصهم بهذه الحال فأطعمهم وآمنهم، وقوله تعالى: (مِنْ جُوعٍ) معناه : أن أهل مكة قاطنون بواد غير ذي زرع عرضة للجوع والجدب لولا لطف الله تعالى، وأن جعلها بدعوة إبراهيم تجبى إليها ثمرات كل شيء، وقوله تعالى: (مِنْ خَوْفٍ) أي : جعلهم لحرمة البيت مفضلين عند العرب يأمنون والناس خائفون، ولولا فضل الله تعالى في ذلك لكانوا بمدارج المخاوف 45.

وفي قصة سيدنا موسى -- عليه السلام- نرى العدالة الاجتماعية تتجلى صورتها عندما وقف ضد الظلم وحرر بني اسرائيل وطلب من فرعون أن يحرر بني اسرائيل فقال :

(أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ) 46 إِلَى فِلَسْطِينَ، وَلَا تَسْتَعْبِدْهُمْ، وَكَانَ فِرْعَوْنُ اسْتَعْبَدَهُمْ أَرْبَعَمِائَةِ سَنَةٍ، وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ سِتَّمِائَةٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا، فَانْطَلَقَ مُوسَى إِلَى مِصْرَ وَهَارُونُ بِهَا فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ 47

وفي قصة نبينا محمد -- صلى الله عليه وسلم- يظهر مبدأ العدالة واضحاً جلياً ولا فرق عنده بين العبد الحبشي والسيد القرشي ويبين لنا أن سبب هلاك الامم بعدم تطبيق العدالة ؛ لأنهم كانوا اذا سرق فيه الشريف تركوه واذا سرق فيه الضعيف أقاموا عليه الحد، ونضرب مثال على ذلك في مسألة تطبيق الحدود

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ الله عنها:

أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة ابن زَيْدٍ، حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكلمه أسامة، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ). ثُمَّ قام فاختطب ثم قال: (إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها) 48

المطلب الثالث : التنمية الشاملة

التنمية الشاملة هي التركيز على جميع مواطن الضعف في مجتمع ما سواء كان ذلك اقتصاديا أو سياسيا أو اجتماعيا ، وتساهم القوى الداخلية والخارجية مجتمعة بتحقيق التقدم والتنمية في مختلف الابعاد ، والعمل على تقوية نقاط الضعف التي تعاني منها كما تسعى الى تفجير الطاقات الكامنة لدى الافراد بفتح أفق الابداع والابتكار امامهم 49.

أهداف التنمية الشاملة

تنقسم الى عدة أقسام 50

أولاً: الاهداف الاقتصادية

تلعب التنمية الشاملة دوراً هاماً في المجال الاقتصادي فتعمل على تحقيق:

أ رفع المستوى الانتاجي للأفراد

ب زيادة رقعة الاعتماد على الناتج والادخار المحلي كمصدر للاستثمار

ت تشجيع الانتاج المحلي وتنميته لتوظيف التكنولوجيا

ث التخلص من الفقر ومعالجته من خلال رفع مستوى الانتاج وزيادة الثروة

ثانياً: الاهداف الاجتماعية وتشمل:

أ تحقيق حياة كريمة للمواطنين من خلال رفع المستوى التعليمي والصحي

ب الاهتمام بجميع طبقات المجتمع

ت تشجيع الايدي العاملة

ث تفعيل دور المرأة

ج تعزيز مفاهيم الثقافة

ثالثاً: الاهداف السياسية ويتمثل ذلك ب :

أ خلق دولة قوية لها كيانها

ب منح اجهزتها الاستقلال النسبي في صنع القرار

ت الاعتماد على القوى الداخلية والخارجية لتحقيق ذلك.

ذكر لنا القرآن الكريم في قصص الانبياء أهم عناصر التنمية ، وقد ذكر القرآن هذه العناصر والاهداف قبل منظمات الامم المتحدة قبل أكثر من 1400 سنة، وسنذكر في هذا المبحث كيف حث الأنبياء على الحفاظ على الارض وثرواتها.

المطلب الاول : الاستخلاف (قصة آدم وقصة داود -- عليهما السلام-)

استخلاف الارض وعمارتها من الاهداف التي خلق الله آدم لأجلها ، وعمارتها بالشكل الصحيح ينتج عنه تنمية مستدامة لادم وذريته.

أولاً: استخلاف آدم (عليه السلام) .

أخبر الله تعالى الملائكة بأنه سيجعل آدم خليفة في الأرض , قال تعالى : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً 51

الخليفة من يخلف غيره وينوب عنه , والهاء للمبالغة ولهذا يُطلق على المذكر , والمراد به هنا آدم - عليه السلام- 52

ولا يخفى لطف الباري عز وجل هنا مضافاً الى ضميره صلى الله عليه وسلم بطريق الخطاب وكان في تنويعه والخروج من عامه الى خاصه رمزاً الى أن المقبل عليه بالخطاب له الحظ الأعظم والقسم الأوفر من الجملة المخبر لها فهو صلى الله عليه وسلم على الحقيقة الخليفة الأعظم في الخليقة والأمام المقدم في الأرض والسموات العُلى 53

وإخبار الله تعالى للملائكة أنه سيجعل خليفة في الأرض من باب الإخبار والإعلام لا من باب الاستشارة فقال لهم (إِنِّي جَاعِلٌ) ولم يقل إني سأجعل , وذلك تأكيداً على وقوع الأمر .

ولما أخبرهم الله تعالى عن استخلاف آدم قالوا : (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) .

استكشاف عن الحكمة الخفية وعما يزيل الشبهة وليس استفهاماً عن نفس الجعل والاستخلاف لأنهم قد علموه قبل , فالمسؤول عنه هو الجعل ولكن لا باعتبار ذاته بل باعتبار حكمته ومزيل شبهته , أو تعجب من أن يستخلف لعمارة الأرض وإصلاحها من يفسد فيها(4).

وحكم الملائكة بالإفساد والسفك على الإنسان ليس من ادعاء علم الغيب أو الحكم بالظن والتخمين ولكن بإخبار من الله تعالى , ولم يقص علينا فيما حكى عنهم اكتفاء بدلالة الجواب عليه للإيجاز كما هو عادة القرآن

وقال ابن زيد وغيره : (إن الله تعالى أعلمهم أن الخليفة سيكون من ذريته قوم يفسدون ويسفكون الدماء فقالوا لذلك هذه المقالة) 54

وأراد الله سبحانه أن يُبين للملائكة حكمة جعل هذا الإنسان خليفة في الأرض وذلك ليجيبهم عن سؤالهم السابق عن حكمة استخلاف هذا الخليفة .

وهذا واضح قال تعالى : وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ 55

أراد الله أن يُعلم الملائكة بهذه الحكمة فأمتحنهم وأمتحن آدم معهم , فنجح آدم في ذلك الامتحان وعرف الأسماء , وعجز الملائكة عن ذلك .

ومعلوم أن أعلى الناس منصباً عند الملك من كان قائماً مَقَامَهُ في الولاية والتصرف، فهذا يدل على أن آدم - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ - كان أشرف الخلائق.

فالدنيا خلقت متعةً لبقائه، والآخرة مملكة لجزائه، وصارت الشياطين ملعونين بسبب التكبُّر عليه، والجن رعيته، والملائكة في طاعته وسجوده، والتواضع له، ثم صار بعضهم حافظين له ولذريته، وبعضهم منزلين لرزقه وبعضهم مستغفرين لزلَّاته 56.

العمل في قصة يوسف -- عليه السلام-

قال تعالى :

﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ 57

قال يوسف تزرعون سبع سنين دأباً وأصل معنى الدأب التعب , ويكنى به عن العادة المستمرة لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب , وما حصدتم في كل سنة فاتركوه في سنبله لكيلا يأكله السوس , إلا ما لا غنى عنه من القليل الذي تأكلونه في تلك السنين , وفيه إرشاد التقليل في الأكل , ثم يأتي من بعد السنين السبع المذكورات سبع سنين صعاب على الناس يأكلن ما ادخرتم في تلك السنين من الحبوب وأسند الأكل إليهن مع أنه حال الناس فيهن مجازي , إلا قليلاً مما تحرزونه وتخبئونه لبذور الصناعة ، ثم يأتي من بعد تلك السنين الشديدة عام يصيب الناس فيه غيث مطر وفيه فرج والناس يعصرون ما من شأنه أن يُعصر من العنب والقصب والزيتون والسمسم ونحوها 58

لاحظنا كيف فسّر يوسف الرؤيا على أتم وجه وزاد على ذلك تقديم النصائح والارشادات والتوجيهات . وكيف يستغلون سنوات الرخاء وكيف يتعاملون مع سنوات الشدة والقحط وكيف يخزنون الحبوب .

وإذا به خبير اقتصادي , وخبير زراعي , وخبير مالي , وخبير تمويني , وخبير في التخطيط , وخبير في تأويل الأحاديث وتعبير الرؤى 59

العمل قصة موسى

وقطع موسى مسافة طويلة حتى وصل مدين , وأول ما وصل الى عين ماء لهم كانوا يشربون منها ويسقون مواشيهم . ورأى جماعة يسقون الماء لمواشيهم , ورأى امرأتين بعيدتين عن الماء ومعهما ماشيتهما وأغنامهما , وجرى حوار بين موسى والمرأتين (2) وفي هذا الخصوص يقول سبحانه وتعالى وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ .(3)

أي : عندما وصل موسى بئر كانوا مدين يسقون منها , وجد فوق شفيره جماعة كثيرة يسقون مواشيهم , ووجد في مكان أسفل من مكانهم امرأتين كانتا تمنعان غنمهما عن الماء خوفاً من السقاة الأقوياء وسألهما موسى ما مطلوبكما مما أنتما عليه من التأخر والذود ولم لا تباشران السقي كغيركما . قالتا عادتنا أن لا نسقي حتى يصرف الرعاة مواشيهم بعد ريها عن الماء عجزاً عن مساجلتهم . ومزاحمتهم وما لنا رجل يقوم بذلك وأبونا شيخ كبير السن , فسارع موسى - عليه السلام --

فسقى لهما رحمة عليهما . ثم تولى الى الظل الذي كان هناك ودعا ربه فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (1) .

أي : إني لأي شيء تنزله من خزائن كرمك إلي من خير جل أو قل فقير محتاج (2) .

وبعدها جاءته أحداهما تمشي على استحياء حالتي المشي والمجيء معاً , وقالت له أن أبي يدعوك ليجزيك جزاء سقيك , ولما جاء موسى الى أبي الفتاة وقص عليه قصته طمأنه الرجل وقال له لا تخف نجوت من القوم الظالمين قوم فرعون .

واختلف المفسرون والمؤرخون في تحديد شخصية هذا الرجل والد المرأتين فقال بعضهم هو نبي الله شعيب - عليه السلام - وبه قال الحسن البصري .

وقال آخرون لم يكن شعيباً وإنما هو ابن أخيه , وكان رجلاً مؤمناً صالحاً وقال آخرون اسمه يثرون .

وقيل :هو رجل صالح مؤمن من أهل مدين لانعرف اسمه(3)،ورجح ابن كثير أنه ليس شعيبا وعلل ذلك بقوله : (ليس بشعيب إذ أنه لو كان إياه لأوشك أن ينص على اسمه في القرآن ههنا ،وما جاء في بعض الاحاديث من التصريح بذكره في قصص موسى لم يصح اسناده)(4)

وقال الطبري : الصواب أن هذا لا يدرك إلا بخبر ولا خبر تجب به الحجة في ذلك (1) .

وقال ابن تيمية : (ولم يذكر عن هذا الشيخ إنه كان شعيباً ولا إنه كان نبياً)(2) ثم أن بين النبي موسى (عليه السلام) وبين النبي شعيب زمن طويل وعليه نميل الى كونه أحد الرجال الصالحين وبدون تحديد لاسم معين .

وحصل ارتياح وطمأنينة بين الرجلين وعرف الرجل الصالح صدق موسى وأمانته وأخلاقه .

ورأت الفتاة الصغرى أخلاق موسى وقوته وأمانته ورغبت أن يعمل عندهم ويكفيهما هي وأختها رعي الغنم والخروج من الدار , فقالت لأبيها يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .(3)

أي : استأجره لرعي الأغنام والقيام بأمرها , وقالت إنه حقيق بالاستئجار لأنه قوي وأمين , ومعرفتها قوته - عليه السلام - لما رأت أنه رفع الصخرة العظيمة التي على فوهة البئر , ومعرفتها أمانته إنه حين قدم معها الى أبيها أمرها بالمشي وراءه(4).

وراعى الطرفان الاتفاق على أكمل وجه وعمل موسى عند هذا الرجل عشر سنين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (سألت جبريل - عليه السلام - أي الأجلين قضى موسى؟ فقال جبريل : أكملهما وأتمهما)(1).

وقول ابن عباس (رضي الله عنه) : قال : قضى أكثرهما وأطيبهما , إن رسول الله إذا قال فعل(2).

إن موسى - عليه السلام - يقابل الإحسان بالإحسان فالرجل الذي آوى موسى وأدخله بيته وزوجه بنته وعامله معاملة حسنة , موسى يرد جميله فيخدمه ويساعده ويحفظ بيته , وقام بالمطلوب وزاد عليه سنتين .

ونبينا محمد -- صلى الله عليه وسلم -- اشتغل برعي الغنم والتجارة ، ونوح بالنجارة ، وداود بالحدادة ، وادريس بالخياطة ، واسماعيل بالصيد ، عليهم افضل الصلاة والسلام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عنه،

عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا رَعَى الْغَنَمَ). فَقَالَ أَصْحَابُهُ: وَأَنْتَ؟ فَقَالَ: (نَعَمْ، كُنْتُ أرعاها على قراريط لأهل مكة) 60.

وعَنْ الْمِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ) 61

عدم الافساد (قصة شعيب- عليه السلام-)

قال تعالى : (وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ (84) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) 62

{وَلاَ تَعْثَوْا فِي الأرض مُفْسِدِينَ} أي: تفسدوا أشد الفساد، والعثو: أشد الفساد 63.

(وَيا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيالَ وَالْمِيزانَ) صرح بالأمر بالإيفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيهاً على أنه لا يكفيهم الكف عن تعمدهم التطفيف، بل يلزمهم السعي في الإيفاء ولو بزيادة لا يتأتى بدونها. بِالْقِسْطِ بالعدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان، فإن الازدياد إيفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظوراً.

(وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ) تعميم بعد تخصيص فإنه أعم من أن يكون في المقدار، أو في غيره وكذا قوله: وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فإن العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من أنواع الفساد. وقيل المراد بالبخس المكس كأخذ العشور في المعاملات، والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة. وفائدة الحال إخراج ما يقصد به الإصلاح كما فعله الخضر عليه السلام. وقيل معناه ولا تعثوا في الأرض مفسدين في أمر دينكم ومصالح آخرتكم 64.

وقوله تعالى:

{وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا} لا تعملوا فيها بالمعاصي، بعد أن أصلحها الله بالأمر بالعدل وإرسال الرسل 65.

قال ابن عطية : وقوله تعالى:(وَلا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) الآية، ألفاظ عامة تتضمن كل إفساد قلّ أو كثر بعد إصلاح، قل أو كثر، والقصد بالنهي هو على العموم وتخصيص شيء دون شيء في هذا تحكم إلا أن يقال على وجهة المثال، قال الضحاك: معناه لا تغوروا الماء المعين ولا تقطعوا الشجر المثمر ضرارا، وقد ورد قطع الدينار والدرهم من الفساد في الأرض، وقد قيل تجارة الحكام من الفساد في الأرض، وقال بعض الناس: المراد ولا تشركوا في الأرض بعد أن أصلحها الله ببعثة الرسل وتقرير الشرائع ووضوح ملة محمد صلى الله عليه وسلم، وقائل هذه المقالة قصد إلى أكبر فساد بعد أعظم صلاح فخصه بالذكر 66.

الخاتمة

الحمد لله على الدوام ، مجزل العطايا والنعم الجسام ، أحمده سبحانه على تيسيره وتوفيقه في البدء والختام ، والصلاة والسلام على من حباه ربه أفضل مقام وأزكى سلام ، نبينا محمد بن عبد الله ؛ المبعوث رحمة للأنام ، ثم على آله وأزواجه وذريته الطيبين الكرام ، وأصحابه نجوم الهدى الأعلام ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم المعاد ، يا رحيم يا علام ، وبعد: فقد توصلنا في بحثنا هذا الى عدة نتائج نذكر منها :

1- ان القرآن الكريم قد اشار الى خدمة المجتمع المدني وقد تجسد هذا في قصص الانبياء -- عليهم السلام-، فالقرآن قد سبق كل المنظمات في هذا المجال.

2- القرآن الكريم منهج لبناء الأمم وأساليبه ناجحة جدا في بناء الانسان والمجتمع

3- حفل القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بالعديد من النصوص التي تمثل الركائز الأساسية للتنمية المستدامة، وتضع الضوابط التي تحكم علاقة الإنسان بالبيئة -- بل وبالأرض والكون كله - من أجل ضمان استمراريتها صالحة للحياة إلى أن يأتي أمر الله.

4- القصص القرآني معين لا ينفد ومنه نستلهم الدروس والعبر في بناء الأمم والحضارات .

هذا ما جاد به القلم وفتح به الباري عز وجل ، أسأل الله تعالى القبول والعفو من التقصير ، وألتمس ممن يجد خللاً عدم البخل أو التقصير منطلقاً من قول القائل : وأن تجد عيباً فسدد الخللا جل من لا عيب فيه وعلا

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- بناء المجتمع الاسلامي ، نبيل السمالوطي ، دار الشروق للنشر ، ط3، 1998م.

2- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984م.

3- تفسير ابن عادل ، اللباب في علوم الكتاب ، ابن عادل الحنبلي ، تحقيق عادل عبد الموجود ، والشيخ علي معوض، دار الكتب العلمية بيروت ، 1998م.

4- تفسير ابن عطية ، المحرر الوجيز ، ابن عطية الاندلسي ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية بيروت ، 1422ه.

5- تفسير الالوسي ، روح المعاني ، ابو الثناء شهاب الدين الالوسي ، المحقق علي عبد الباري ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1415ه.

6- تفسير البغوي (معالم التنزيل) محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي ، تحقيق محمد النمر ، دار طيبة للنشر ، ط 4، 1997م.

7- تفسير البيضاوي(أنوار التنزيل) القاضي ناصر الدين البيضاوي، تحقيق محمد المرعشلي، دار احياء التراث العربي ، بيروت 1418ه.

8- تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة 2000م.

9- تفسير الشعراوي (الخواطر) محمد متولي الشعراوي ، مطابع اخبار اليوم ، 1997م.

10-تفسير الطبري (جامع البيان) محمد بن جرير الطبري ، ، تحقيق عبدالله التركي ، دار هجر ، 2001م.

11- تفسير المنار(تفسير القرآن الحكيم) محمد رشيد رضا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990م.

12- تفسير الواحدي (الوسيط) ابو الحسن علي الواحدي، تحقيق عادل عبد الموجود واخرون ، دار الكتب العلمية بيروت 1994م.

13-تفسير مكي بن ابي طالب (الهداية إلى بلوغ النهاية) المحقق مجموعة رسائل في جامعة الشارقة ، الناشر جامعة الشارقة 2008م.

14- التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد الى مفهوم تنمية البشر ، رحالي حجيلة ، أ- بو خالفه رفيقة

15-تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي ، تحقيق محمد عوض، دار احياء التراث العربي ، بيروت 2001م.

16- الديمقراطية ، وائل السواح ،

17- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق احمد شاكر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر 1975م.

18-صحيح ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي ، تحقيق محمد علي ، دار ابن حزم ، بيروت 2012م.

19- صحيح البخاري ، محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير دمشق ، 1993م.

20- العدالة الاجتماعية ، سيد قطب ، دار عمار للنشر ، الاردن

21- قصص الانبياء، ابن كثير، تحقيق مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف القاهرة ، 1968م.

22- في الديمقراطية والمجتمع المدني ، عبد الاله بلقزيز

23- قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية ، عبد الرحمن الحديدي

24- القصص القرآني، صلاح الخالدي ، دار القلم دمشق.

25- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت.

26- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان ، مكتبة المعارف ، ط3 ، 2000م.

27- المجتمع المدني والنظرية السياسية ، جين كوهين

28- المجتمع المدني، حسام شحادة

29- محاضرات في علم القرآن لفضل عباس ، دار النفائس ، عمان الاردن، 2007م.

30- المحكم والمحيط الاعظم ، ابن سيدة المرسي ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت 2000م.

الخاتمة

المصادر وتكتب بهذا الشكل

1 السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. 1394ه- 1974م. الاتقان، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

2 العسقلاني، أحمد بن علي. 1415هـ. الإصابة في تمييز الصحابة، ط1، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

الهوامش

1 - تهذيب اللغة : 8/256

2 - المحكم والمحيط الاعظم: 6/65

3 - مقاييس اللغة: 5/11

4 - المفردات : 761

5 - لسان العرب : 7/47

6 - سورة يوسف من الآية: 3

7 - مفاتيح الغيب: 18/85

8 - مقدمة في اصول التفسير : 268

9 - مباحث في علوم القرآن: 279

10 - سورة القمر : 4-5

11 - سورة النحل: من الآية: 36

12 - سورة يوسف من الآية 111

13 - ينظر : تفسير الآلوسي: 13/95

14 - ينظر : صحيح قصص القرآن لحامد الطاهر بسيوني ص6 ، بحوث في قصص القرآن عبد الحافظ عبد ربه ص89 .

15 - ينظر : محاضرات في علم القرآن لفضل عباس 309 -- 310 .

16 - القصص القرآني للخالدي 1/37 .

17 - ينظر : التحرير والتنوير 1/36 .

18 - ينظر : الديمقراطية ، وائل السواح : 48، المجتمع المدني، حسام شحادة: 14

19 - المجتمع المدني ، وسام نعمت ، مقال على الشبكة العنكبوتية

20 - ينظر : المجتمع المدني : 29

21 - المجتمع المدني والنظرية السياسية ، جين كوهين : 84

22 - تهذيب اللغة : 14/21باب الطاء والنون

23 - مقاييس اللغة : 6/120[بَابُ الْوَاوِ وَالطَّاءِ وَمَا يَثْلِثُهُمَا]

24 - لسان العرب: 13/451فصل الواو مادة وطن.

25 - في الديمقراطية والمجتمع المدني ، عبد الاله بلقزيز : 26

26 - سورة التوبة : 25

27 - صحيح ابن حبان: 4/7

28 - سنن الترمذي: 5/722 وقال هذا حديث حسن صحيح

29 - صحيح البخاري ، باب كَرَاهِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تُعْرَى الْمَدِينَةُ : 2/ 667 برقم 1790

30 - سورة الشعراء: 124

31 - سورة العنكبوت: 36

32 - سورة الشعراء: 161

33 - التحرير والتنوير : 19/178
34 - البقرة : 126
35 - البقرة : 126
36 - تفسير الشعراوي: 3/1532
37 - العدالة الاجتماعية ، سيد قطب : 32
38 - قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية ، عبد الرحمن الحديدي ، المركز الديمقراطي العربي : 7
39 - سورة قريش: 4
40 - سورة الانفال: 1
41 - تفسير السعدي : 1/315
42 - تفسير المنار: محمد رشيد رضا : 9/489
43 - سورة قريش : 1-4
44 - تفسير البغوي: 5/311
45 - تفسير ابن عطية: 5/526
46 - سورة الشعراء : 17
47 - تفسير البغوي : 6/108
48 - صحيح البخاري، باب : ام حسبت ان اصحاب الكهف : 3/1282 برقم 3288
49 - بناء المجتمع الاسلامي ، نبيل السمالوطي : 342
50 - التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد الى مفهوم تنمية البشر ، رحالي حجيلة ، أ- بو خالفه رفيقة : 6
51 - سورة البقرة من الآية 30
52 - ينظر : تفسير الالوسي: 1/315
53 - المصدر نفسه
54 - المحرر الوجيز : 1/117
55 - سورة البقرة: 31-33
56 - تفسير ابن عادل: 1/536
57 - سورة يوسف : 46-49
58 - ينظر : نظم الدرر : 4/53
59 - القصص القرآني: للخالدي: 2/160
60 - صحيح البخاري، باب رعي الغنم : 2/789 برقم 2143
61 - صحيح البخاري، باب كسب الرجل وعمله بيده: 2/730 برقم 1966
62 - سورة الاعراف : 84- 85
63 - تفسير مكي بن ابي طالب : 4/2433
64 - تفسير البيضاوي: 3/144

65 - تفسير الواحدي: 2/387

66 - تفسير ابن عطية : 2/410